دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	تصميم المنتجعات الأستشفائية والحمامات في العصور الروماني والإسلامي: دراسة مقارنة
المصدر:	مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية
الناشر:	الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية
المؤلف الرئيسي:	حسن، سعيد
مؤلفين آخرين:	إسماعيل، نها فخرى عبدالسلام إبراهيم، عرفة، رنا إبراهيم محمد صالح(م. مشارك)
المجلد/العدد:	ع23
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2020
الشهر:	سبتمبر
الصفحات:	643 - 663
رقم MD:	1068384
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الحمامات، المنتجعات الاستشفائية، التصميم الداخلي، العمارة الرومانية، العمارة الإسلامية، السياحة الاستشفائية، البيئة الاستشفائية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1068384

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

تصميم المنتجعات الاستشفائية والحمامات في العصور الروماني والاسلامي (دراسة مقارنة)

The design of spa resorts and baths in Roman and Islamic times (A comparative study)

أ. د/ سعيد حسن

أستاذ التصميم الاداري – كلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان

Prof. Said Hassan

Professor of administrative design - Faculty of Applied Arts - Helwan University

dr.saidhassan49@gmail.com

أ. م .د/ نها فخري عبد السلام

أستاذ مساعد بالمعهد العالي للفنون التطبيقية – التجمع الخامس

Assist. Prof. dr. Noha Fakry

Assistant Professor at the Higher Institute of Applied Arts - Fifth Settlement

royalscale2009@gmail.com

م. م/ رنا إبراهيم محمد صالح عرفة

مدرس مساعد بالمعهد العالي للفنون التطبيقية – التجمع الخامس

Assist. Lect. Rana Ibrahim

Assistant Lecturer at the Higher Institute of Applied Arts - Fifth Settlement

ransarafa2@gmail.com

ملخص البحث:

البحث يتناول ارتباط التطور الخاص بمنشأت المنتجعات الاستشفائية على مر العصور بثقافة وديانة المجتمعات التي تم إقامة هذه المباني الخاصة بالاستشفاء البيئي داخلها وذلك بإلقاء الضوء على مفهوم السياحة الاستشفائية ودراسة بداية ظهور مفهوم المنتجعات الاستشفائية والتطور التاريخي له على مر العصور مع التركيز على مباني المنشأت الاستشفائية (الحمامات) في العصر الروماني و العصر الإسلامي ودراسة تأثير القيم الإسلامية المحددة لثقافة المجتمع الإسلامي ، تعتبر مباني الحمامات التقليدية العامة من المباني القديمة التي مثلت اتجاه اجتماعي وعمراني متميز .فكانت تمثل مكانا للاستشفاء والاسترخاء والنظافة الجسدية لعامة الناس، تعرضت تلك الابنية رغم قيمتها التاريخية والمعمارية في معظم المدن الاسلامية الى الاهمال بعد ان فقدت وظيفتها وأصبحت معرضة لخطر الاندثار، لذا أصبح من الضروري دراسة تلك المباني واكتشاف جوانب التفرد والخصوصية في عناصرها المعمارية مقارنة بمثيلاتها في الحضارات الاخرى وخاصة (الحضارة الرومانية) بقصد الحفاظ عليها كموروث ثقافي، والاستفادة منها في تصميم المنتجعات الإستشفائية. حيث كشفت الكثير من الدراسات السيكولوجية أن معظم الأشخاص يسافرون لأكثر من هدف، وقد صنف ماكنتوش دوافع السفر إلى أربع مجموعات أهمها الدوافع الإستشفائية، ولا شك فى أن هناك علاقة وثيقة بين الصحة والسياحة، فالأشخاص يسافرون إما للعلاج من أمراض معينة أو من أجل الوقاية من الأمراض، فكان الإنسان منذ القدم ينتقل من مكان لأخر بحثا عن الظروف البيئية والجغرافية، كما بحث عن المناطق معتدلة المناخ والبعيدة عن الأعاصير والتقلبات الجوية وذلك للحفاظ على صحتة الجسدية. و تكمن إشكالية هذا البحث في إغفال الاعتبارات التصميمية و القيم الإسلامية للمنشآت الإستشفائية التاريخية عند تصميم المنتجعات الإستشفائية الحديثة ، كما يهدف إلى تحقيق البعد الانساني و الراحة النفسية و تحقيق الخصوصية للمنتجعات الاستشفائية و ذلك عن طريق القيم الإسلامية في التصميم الداخلي و العمارة للمنتجعات الإستشفائية ، و يفترض

أن مراعاة المكونات الوظيفية و التصميمية و عناصر الاتصال والحركة و القيم الفكرية الاسلامية في التصميم الداخلي للمنتجع الإستشفائي السياحي له أثر ايجابي في التحفيز على الشفاء ، و اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي و المنهج المقارن.

الكلمات الدالة:
السياحة الإستشفائية، مفهوم البيئة الإستشفائية، مفهوم ال SPA.

Abstract:
The research deals with the correlation of the development of hospital facilities throughout the ages with the culture and religion of the societies in which these buildings for environmental hospitalization were established within them by shedding light on the concept of hospital tourism and studying the beginning of the emergence of the hospital spa concept and its historical development throughout the ages with a focus on hospital buildings (baths) In the Roman and Islamic periods and to study the influence of specific Islamic values on the culture of Islamic society, traditional Hammamet public buildings are considered to be ancient buildings that represented a distinct social and urban trend. It represented a place for hospitalization, relaxation, and physical hygiene for the general public. Those buildings, despite their historical and architectural value in most Islamic cities, were neglected after they lost their job and became vulnerable to extinction, so it became necessary to study these buildings and discover the aspects of uniqueness and privacy in their architectural elements compared to their counterparts in Other civilizations, especially (Roman civilization) with a view to preserving it as a cultural heritage, and to benefit from it in designing hospital resorts. The problem of this research lies in neglecting the design considerations and Islamic values of historical hospital facilities when designing modern hospital resorts, as it aims to achieve the human dimension and psychological comfort and achieve privacy for hospital resorts through Islamic values in the interior design and architecture of hospital resorts, and It is assumed that the consideration of functional and design components, elements of communication, movement and Islamic intellectual values in the interior design of the tourist hospital resort has a positive effect in stimulating healing, and the research followed the descriptive analytical approach and pain Comparative approaches.

Keywords:
Hospital tourism, The concept of the hospital environment, SPA concept.

مقدمة: -
كشفت الكثير من الدراسات السيكولوجية أن معظم الأشخاص يسافرون لأكثر من هدف، وقد صنف ماكنتوش دوافع السفر إلى أربع مجموعات أهمها الدوافع الإستشفائية، ولا شك فى أن هناك علاقة وثيقة بين الصحة والسياحة، فالأشخاص يسافرون إما للعلاج من أمراض معينة أو من أجل الوقاية من الأمراض، فكان الإنسان منذ القدم ينتقل من مكان لأخر بحثا عن الظروف البيئية والجغرافية، كما بحث عن المناطق معتدلة المناخ والبعيدة عن الأعاصير والتقلبات الجوية وذلك للحفاظ على صحتة الجسدية.

مما سبق نستنتج ان الحضارات قامت في المناطق التى تتمتع بمقومات طبيعية وبيئية مناسبة، هناك عدة تجارب وتطورات في الإستشفاء حيث اختلفت أماكن الإستشفاء حسب المعتقدات والديانات والتقاليد مما أثر على شكلها ومكوناتها الداخلية وذلك ما سيتم عرضة بالبحث من خلال دراسة مقارنة للإستشفاء في العصر الروماني والعصر الإسلامي.

1-السياحة الإستشفائية Therapeutic Tourism

تعددت تعريفاتها إلا أن أغلب التعريفات ركزت على فكرة توظيف والاستفادة من الموارد الطبيعية التى خلقها الله سبحانة وتعالى فى مجال العلاج والإستشفاء مثل موارد المناخ والموقع والعلاج بالمياه (عيون معدنية - الينابيع الحارة) والينابيع الطبيعية والتي تتضمن (حمامات الطين - الحمامات الحارة - الحمامات العلاجية) والعلاج الطبيعي سواء كان (مساج – أو الجمانيزيوم) واللياقة عن طريق (حمامات الساونا – تنظيم الوزن) (2 - ص 15)

1-1 مفهوم البيئة الإستشفائية:

تنوعت الرؤى حول مفهوم البيئة الإستشفائية فترى "فلورنس نايتينجيل " رائدة علم التمريض أنه تزداد فرص تعافي المريض إذا تمت العناية به في بيئة نظيفة جيدة التهوية يدخلها الضوء الطبيعي ويرى البعض أن البيئة الاستشفائية ترجع إلى عصر العصر الروماني، ويراه أخرون أنه مطبق في المباني العلاجية التي عرفت بالحمامات في العصور الإسلامية (16 – ص 56).

1-2 مفهوم SPA:

كلمة " SPA " في اللاتينية هي اختصار لكلمة "salus per aquam" أو "الصحة من الماء" (27 – ص 1).

وفقا لرابطة SPA الدولية: فهو كيان متطور لتحسين الصحة العامة من خلال خدمات متخصصة متنوعة لتحفيز وتجديد العقل والجسم والروح.

1-3 مفهوم الحمام لغة:

أصل الكلمة من الحم أي الحرارة، وأتيته حم الظهيرة أي في شدة حرها. الحميم والحميمة أي الماء الحار، شربت البارحة حميمة أي ماء ساخنا. ويقال احموا لنا الماء أي أسخنوا، والحمام أي الحمامات المبنية. الحمة: هي مصدر الماء الحار، أي نبع من الأرض، واستحم أي اغتسل وأحم نفسه بالماء الحار، والاستحمام هو الاغتسال بالماء الحار او الساخن وهذا هو الأصل (9 ص 221- 223).

1-4 فوائد الحمام الصحية:

ذكر الاستشفاء بالماء في التنزيل الحكيم بقوله تعالى" :أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب" (سورة ص : آية) 44 ، حين دل الله عز وجل نبيه أيوب عليه السلام على دواء دائه بالماء البارد، وهو ما أثبته العلم فيما بعد في فائدة الماء البارد لتقوية البدن ونشاطه ، ولعل المغتسل البارد إشارة وتعليم وعبرة من إيراد قصة نبيه أيوب في فوائد الاغتسال بالماء البارد كنظام علاجي وزيادة لنشاط الجسم وتدفق الدم وتنشيط عضلة القلب وتقويتها، وقد أثبتت العديد من الدراسات الحديثة بأنه يرفع نسبة المناعة لدى الإنسان بإطلاقه لهرمون قاتل للألم، والذي يلعب دوراً في تحسين المزاج وتنشيط الأعصاب الحسية في الدماغ، وينبه الجهاز العصبي، مما يساعد على سرعة ردود الأفعال، ويساعد الحمام الدافئ الذي تكون درجة حرارة الماء فيه من 40 - 37 درجة مئوية إذا تم البقاء فيه مدة خمسة دائق في الاسترخاء للعضلات وتهدئة الجسم بأكمله، كان الأطباء ينصحون مرضى الروماتيزم وأمراض المفاصل بالذهاب إلى الحمام حيث يكون للبخار الساخن وعمليات التدليك التي تتم هناك واستخدام المراهم ونحوها أثر كبير في شفاء هذه الأمراض، كذلك كانت بعض عمليات التجبير تتم داخل الحمامات ، واشتملت أغلب الحمامات على ما يمكن أن نسميه صيدلية مصغرة عبارة عن خلوة لوضع الأدوية والعقاقير والدهون المتنوعة (12 – ص21) .

– ورغم أن الحضارة الاسلامية قد ورثت فكرة الحمامات العامة عن الحضارات السابقة وبصفة خاصة الحضارتين اليونانية والرومانية، لكن الصياغة المعمارية للحمام الاسلامي اختلفت عن مثيلتها فى الحمامات السابقة .التزمت الحمامات الاسلامية في نظـم تشغيلها بالضوابط الفقهية، فخصصت حمامات للرجال وأخري للنساء، وصممت أحواض المياه وقنواته بطريقة معينة تتوافق مع الاحكام الفقهية لطهارة الماء، كما تأثرت المكونات الداخلية للحمامات بالقيـم الدينية الاسلامية (13 – ص506)

2-الاستشفاء ومفهوم المنتجعات الاستشفائية والحمامات اصطلاحا (في العصور الرومانية والاسلامية)

1-2 الإستشفاء في عصر الحضارة الرومانية: -

أكمل الرومان مسيرة الإغريق، كان من أكبر انجازاتهم والتي برعوا فيها هي هندسة المباني الصحية، حيث أقاموا الدور الصحية لعلاج الصفوة، والمعابد لعلاج المرضى من عامة الشعب، وزودوها بقنوات المياه النقية (18 – ص 273).

أهتم الرومان بالحمامات العامة (8 – ص 10) فقد اشتهرت مدينة الإسكندرية خلال العصر الروماني بكثرة حماماتها، فبنيت على نفس النمط التخطيطي للحمامات الرومانية في روما من حيث اشتمالها على ثلاثة أقسام أو حجرات هي (12 – ص 33 -35):

أ - الحجرة الباردة الفريجيداريوم Frigidrium

ب - الحجرة الدافئة Tepidarium التيبيداريوم.

ج- الحجرة الساخنة الكالداريوم، Caldarium

كما امتازت هذه الحمامات بكثرة استخدام الموزايكو الفسيفساء المتعدد الألوان في كسوة الأرضيات والجدران في تصميمات بديعة، كماعرفت كذلك بما تضمه بين جدرانها من تماثيل وأعمال فنية، وتجدر الإشارة إلى أن الحمامات العامة في تلك الفترة لم يقتصر دورها على الاستحمام فقط بل كانت بمثابة مؤسسة تربوية ورياضية، ويعقد فيها ندوات شعرية أو أدبية.

المنتجعات الاستشفائية والحمامات في العصر الروماني:

من أهم ملامح المدينة الرومانية كما أخبرنا المهندس المعماري الشهير فيترفيوس vitruvius في موسوعته الشهيرة De architecturaأنه لا يمكن أن نطلق علي المدينة الرومانية كلمه polis بمعني مدينة دون وجود مباني للحمامات العامة.

للحمامات الرومانية تاريخ غني حيث يرتبط بها تاريخ **مدينة باث**، فلقد ارتبطت المدينة بالينابيع الطبيعية الساخنة التي تأسست عليها المدينة، حيث تم بناء الموقع الأول في موقع الينابيع الساخنة عن طريق قبيلة تعود إلى العصر الحديدي تسمى Dobunni، ويعتقدوا أنه تم تخصصها للإلهة Sulis الذين يمتلكون قوى الشفاء، وبعد غزو الرومان لبريطانيا قاموا ببناء مجمع سبا ديني في ذلك الموقع، والذي تطور لاحقا وتحول إلى مركز للاستحمام وسمىAquae Sulis

تم استخدام المياه المعدنية الساخنة التي ارتفعت من خلال الحجر الجيري تحت المدينة، وتم توجيهها من خلال أنابيب الرصاص، وقام الرومان بإنشاء سلسلة من الغرف بما في ذلك بعض الحمامات وغرف المياه الساخنة والمغاطس، وقد اشتهرت هذه الحمامات وقد سافر الكثير من الناس إلى البلاد للاستحمام في هذه الحمامات وزيارة العبادة في المعبد الديني.

وفي القرن السابع عشر بدأ الأطباء يصفون شرب المياه الحرارية كنوع للعلاج من بعض الأمراض، وتم افتتاح أول غرفة ضخ في عام 1706 مما يسمح للمرضى بالوصول إلى المياه مباشرة ، وليس الغرض منها الاستحمام فقط بل كذلك القيام بمجموعة من الطقوس، فهي مركب لمجموعة من الوظائف، يتم فيها القيام بالتمارين البدنية ، الاغتسال ، القراءة ، الاجتماعات، الأكل، المعاملات التجارية ومختلف العروض، كل هذه الأنشطة.وتعتبر من أكثر المنشآت دلالة على إبداعات

الحضارة الرومانية، فهي الصورة الحقيقية لعاداتهم وحبهم للحياة الصحية و الرياضية و الترفيهية ، فلم تكن تخلوا منها مدينة كبيرة ولا صغيرة ،تقدم لهم الترفيه بالمعنى الكامل والأفضل.

يمكن القول إن الحمامات الرومانية كانت وسيلة للحفاظ على الجسد والعقل والروح وهذا ما يجسده المثل الروماني الشهير "العقل السليم في الجسم السليم."

2-2 الإستشفاء في العصر الإسلامي: -

– اهتم المعماري في العصر الإسلامي بإنشاء عمارة خاصة بالإستشفاء والتداوي كالحمامات العامة حاليا وهي ما يعرف بالمنتجعات الاستشفائية (Spa) وذلك نظرا لأهميتها في التطهير والنظافة وذلك ما يحث عليه الدين الإسلامى، وقد ورثت الحضارة الإسلامية فكرة الحمامات العامة من الحضارتين اليونانية والرومانية لكنها اختلفت عنها في الصياغة المعمارية (14 – ص 17).

المنتجعات الاستشفائية والحمامات في العصر الإسلامي: (9 – ص 221- 223)

الحمام وجمعها حمامات في الآثار مباني خاصة يتم الاستحمام والعلاج فيها، أي أنها تتكون من وحدات معمارية، تخطيط الحمام مكون من ثلاث غرف :باردة، ودافئة، وساخنة، بالإضافة إلى موقد ومصدر للمياه. وقد ورثت الحضارة الإسلامية فكرة الحمامات العامة عن الحضارات السابقة وبصفة خاصة الحضارتين اليونانية والرومانية، لكن الصياغة المعمارية للحمام الإسلامي اختلفت عن مثيلتها في الحمامات السابقة؛ (13 – ص 508) حيث صيغت الحمامات الإسلامية وفق القيم الإسلامية ولا سيما فيما يتعلق بطهارة الماء مما استوجب تصميم أحواض الماء وقنواته بطريقة معينة تكفل ذلك (11 – ص 277-288) ، كما كان للمناخ وتنوعه أثر واضح في تنوع الصيغ والتخطيطات المعمارية للحمام الإسلامي من قطر إلى آخر؛ فعلى سبيل المثال نجد أن مناخ مصر المعتدل قد أدى إلى اختصار بيوت الحرارة في الحمامات المصرية إلى بيتين فقط بدلاً من الثلاثة بيوت التي وجدت في حمامات البلاد التي تمتاز بطقسها البارد(12 – ص17-19) ، ونظرا لأهمية الحمام في الإسلام فقد تم تطويره بما يتوافق مع طبيعة طقس البلاد الإسلامية وكذلك العادات والتقاليد والأوامر الإسلامية ، فقد كانت للحمامات في المدن الاسلامية ضرورة اوجبتها فريضة التطهر والاغتسال في الاسلام، فشيدت الحمامات الخاصة بدءا ملحقة بالقصور منذ العصر الاموي مثلما حدث في قصير عمرة 217 م وحمام الصرخ 277 م ، وقصر خربة المفجر 277 م .ثم شيدت الحمامات العامة بعد ذلك في احياء المدن الاسلامية (10 – ص279) .

3-موقع المنتجعات الاستشفائية والحمامات في المدينة (في العصور الرومانية والاسلامية):

1-3 موقع المنتجعات الاستشفائية والحمامات في المدينة في العصر الروماني:

عند دراسة المخططات القديمة للمدن، تظهر لنا الحمامات بأعداد وأحجام مختلفة، حيث تتوزع على نطاق النسيج العمراني للمدينة، كما تشغل مكانا خاصا وموضعا مميزا، يكون قريبا من مركز النشاط البشري مثل الفروم (الساحة العامة) والطرق الرئيسية وتكون أيضا قريبة من مداخل المدينة. ففي الأول يتم اختيار أكثر المواقع دفئا، كما تكون مقابلة للجهة الجنوبية الغربية، لإضاءة الغرف الحارة والدافئة بضوء الشمس، لأن الاستحمام يكون في الفترة المسائية (23).

2-3 موقع المنتجعات الاستشفائية والحمامات في المدينة في العصر الاسلامي:

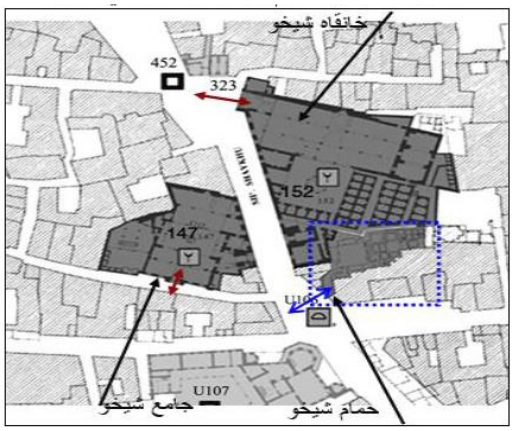

شكل رقم 1 – يوضح تجاور الحمام للمسجد والخانقاه في القاهرة

إن معظم أو كافة، حمّامات القاهرة تندمج مع المحيط المبني حولها فنجد الحمّامات والسبلان التي يرافقها عادة كُتّاب لتعليم القرآن والقراءة من العناصر الأساسية للقاهرة التاريخية. وتبيّن الدراسات حول توزيع الحمّامات في القاهرة في القرن الثامن عشر، أن الحمّامات تتواجد على المحاور الأساسية في المناطق النشطة اقتصادياً كما في المحور الممتد ما بين باب زويلة وباب الفتوح، وكذلك في الحارات ذات الكثافة العالية والمجتمع الراقي كما في الأحياء حول القلعة والمناطق المحيطة بجامع ابن طولون. كما نجد بالمقابل مناطق تكاد تكون خالية من الحمّامات وتقع في ضواحي القاهرة التي يسكنها عادة أناس فقراء. فارتياد الحمّام يبدو أنه كان من عادات الطبقة المتوسطة من التجار والحرفيين (20).

وهناك بعض الحمّامات التي تجاور المساجد وتعتبر مكملة لها حيث تتم فيها عملية الوضوء والاغتسال كمثال جامع المؤيد وحمّام المؤيد، وكما في خانقاه شيخو وجامع وحمّام شيخو كما هو موضح بالشكل رقم (1)، وبالمقابل نجد بعض الحمّامات الملاصقة أو المجاورة لبعض الوكالات أو الأسواق

التجارية، مثل حمّام الشربجي ووكالة الشربجي (5 – ص 63-64).

4-دور المنتجعات الاستشفائية والحمامات في الحياة الاجتماعية (في العصور الرومانية والاسلامية):

1-4 دور الحمامات في الحياة الاجتماعية في العصر الروماني:

نالت الحمامات أهمية كبرى في حياة السكان الاجتماعية في العهد الروماني فكان السكان يتوافدون إليها فيقومون أولاً بالتمارين الرياضية ويسترخون بعدها تاركين لعامل خاص تدليك أعضاء جسمهم، وكان يتم بها عقد صفقات تجارية وتبادل المعلومات والاسترسال في الجدل. وكانت الحمامات مزودة بجميع الوسائل التي تؤمن للمستحم الرياضة والنظافة والماء الغزير والحرارة الدائمة.

لعبت الحمامات العامة دورا جوهريا في المجتمع الروماني .فقد كان ارتياد الحمامات أحد الانشطة اليومية الاكثر شيوعا في الثقافة الرومانية، ويمارس من قبل طيف واسع من الطبقات الاجتماعية .

فيرتادها عامة الشعب ليس بقصد النظافة فحسب، بل للقاء الاخرين (خاصة ان عملية الاستحمام كانت تستغرق وقتا طويلا تتخلله الحوارات بين المرتادين، والمطالعة بالنتيجة مثلت مجاميع الحمامات بؤرا مركزية للفعاليات الاجتماعية والترفيهية . وضمت ابنيتها الضخمة فضلا عن قاعات الاستحمام الساخنة والدافئة والباردة وغرف البخار، فضاءات اخرى لوظائف تكميلية واضافية، كمحال بيع العطور والمأكولات، صالونات قص الشعر، المكتبات وغرف المطالعة، ساحات السباق وصالات التريض، فضلا عن الحدائق المنسقة .لقد بينت الدراسات ان الكثير من الرومان استخدموا الحمامات كأماكن لاقامة مآدب الغداء .واستخدم العديد من الساسة الرومان ابنية الحمامات كأماكن للدعوة الى قضاياهم السياسية بين العموم . ووضحت تلك الدراسات اعتقاد الرومان بان الصحة الجيدة تأتي من النظافة، الغذاء الجيد، والتدليك والرياضة.

2-4 دور الحمامات في الحياة الاجتماعية في العصر الاسلامي:

لعبت الحمامات دورا حيويا في الحياة الاجتماعية بالقاهرة حيث جرت العادة ان يقضي بعض لارجال يوما في الحمام يأخذون معهم طعامهم وشرابهم ويتسلون بضروب التسلية ويغنون باعلى اصواتهم ومن المعروف ان بعض الحمامات كانت مخصصة للنساء والبعض الاخر مخصص للرجال وانها كانت هناك حمامات خصصت للرجال والنساء حيث يرتادها النساء صباحا ويرتادها الرجال في المساء وكان يتم تغيير طاقنم العمل بالحمامات في كل فترة وكان خروج النساء للحمامات فرصة كبيرة لكي يغيرن الجو ويتمتعن بحرية نسبية وبذلك نجد ان الحمام كان مكانا هاما زاد من الاتصال بين نساء المدينة حتى ان كثيرا من الزيجات والارتباطات الاجتماعية كانت الحمامات بداية طيبة لها ، كذلك كان خروج الانسان المريض الى الحمام يعني شفائه التام من مرضه كما كان الحمام مرتبطا ارتباطا كبيرا بمظاهر الفرح والزواج بمدينة القاهرة حيث يخرج اليه العريس للتطهر والاغتسال كذلك تخرج عليه العروس للتطهر والتزين وكان اهل يصحبنها بالزغاريد في مظهر اجتماعي رائع (6).

5 - المكونات الوظيفية للتصميم الداخلي للمنتجعات الاستشفائية والحمامات في العصور الرومانية والاسلامية:

1-5 المكونات الوظيفية للتصميم الداخلي للمنتجعات الاستشفائية والحمامات في العصر الروماني (3 – ص 24-35):

تنقسم الحمامات القديمة في الغالب إلى ثلاث أجزاء رئيسية:

أ- **المبنى الأساسي**: وهو مكون على العموم من بهو مزين بالعناصر المعمارية، ثم تأتي الفضاءات الأساسية في الحمام، وهي: القاعة الساخنة Caldarium، والقاعة الدافئة او الفاترة Tipidarium، والقاعة الباردة Frigidarium، وفي الغالب نجد أحواض للسباحة، كما نجد قاعات أخرى مثل قاعة التعريق وقاعة التدليك وما يلزمها من ملحقات أخرى مخصصة لهذا الغرض (الاستحمام).

ب- **الساحة Palastre:** وهي في الغالب ساحة مربعة الشكل (كما تأخذ أشكال أخرى) يحيط بها رواق معمد، قبل الذهاب للاستحمام يتم فيها القيام بأنشطة بدنية، ومختلف الرياضات والمصارعة ...، وتكون مزينة بالأشجار (حدائق) والتماثيل.

ج- **الفضاء الخارجي**: في هذا الجزء نجد قاعات المحاضرات وقاعات الاستراحة (المحادثة)، كما توجد خزانات المياه التي تمون الحمام بالماء، وكذلك محلات وغرف خاصة بالعبيد وعمال الحمام في هذا الجزء.

وفي الغالب ترفع الحمامات فوق طابق سفلي يحوي: أفران التسخين، أروقة وقاعات أخرى لخدمة الحمام.

هياكل منشأة الحمامات

- **المدخل** العام للحمامات، إلى الجزء الخاص بالرجال.

- **البهو**: هو عبارة عن رواق يستعمل كممر للدخول والخروج، كما يمكن احتواءه على مقاعد للانتظار، يأتي مباشرة بعد المدخل.

- **قاعة نزع الملابس** (الأبوديتريوم): وهو عبارة عن مجموعة حجرات مخصصة لخلع الملابس **فهي تحتوي على مجموعة من الكوات الجدارية، ورفوف خشبية وخزائن لوضع الملابس**، كما يمكن اعتبارها على أنها حجرات للانتظار.

- **السفيريستريوم (الشيرريستريوم):** وهي صالة للألعاب والتمرينات الرياضية، حيث كان الرواد يتصارعون بعد أن يدهنوا أجسامهم بالزيت والشمع، أو يتبارزون بالسيوف الخشبية، أو يتسلون بلعب الكرة، مثل لعبة التريجون والأراباستم (تشبه كرة اليد والكرة الطائرة).

- **قاعة التعريق (حمامات الساونا)** :**SUDATORIUM** وهي قاعة يتم الجلوس فيها للتعرق، حيث يتم من خلالها فتح مسامات الجلد من خلال الهواء الساخن والجاف، أي حمام تعريق جاف، هذه القاعة تكون منخفضة السطح ومقببة، كما

تكون ذات شكل مستدير، تحوي فتحة في السقف (وسط القبة) تتدلى منها حلقة برونزية بواسطة سلسلة، لضبط درجة حرارة الغرفة. وهذه التقنية تسمح بتعديل درجة الحرارة (خفض ورفع) من خلال فتح وغلق نافذة السقف

- **القاعة الساخنة - الكاليداريوم:** وهو الجزء الرئيسي في المبنى، عبارة عن حجرة كبيرة جيدة الإضاءة، وهي القاعة التي تحوي نظام التسخين السفلي Hypocaust، تكون مجهزة بحوض نافورة للاغتسال، وآخر كبير نوعا ما، حيث يتم فيــه الاستحمام بالماء الساخن، يكون في مقدمة القاعة، والتي تحوي أماكن مهيأة للجلوس والتحرك بحرية، كما يكون الحوض على العموم تحت سقف مقبب ومنخفض.

أما غرف الحمامات الساخنة الخاصة بالرجال والنساء تكون متلاصقة، وضمن جناح واحد، لتتم خدمتهم بفرن ونظام تسخين واحد مشترك، وفي الغالب يكون الحوض الذي يوضع فوق الفرن في تلك القاعة من البرونز. وبسبب الحرارة الشديدة داخلها تصبح رطبة حيث تسمح بتمديد مسام الجلد أين يتم غسله جيدا.

- **القاعة الدافئة - التبيداريوم:** وهو حجرة درجة حرارتها أقل ارتفاعًا، وهي مأخوذة من اللاتينية (تيبيديوس) بمعنى دافئ، وكان الزوار يقضون بها فترة من الوقت في درجة حرارة أقل من سابقتها، استعدادًا للانتقال إلى الحمام البارد.

- **القاعة الباردة- الفريجيداريوم:** بعد أن يكون الجسم قد تعرض لدرجات الحرارة العالية فتفتحت مسامه، ينتقل المستحمون إلى الفريجيداريوم ليغمروا أجسامهم في مياه حوض السباحة الباردة، وهذا التغيير في درجة الحرارة التي يتعرض لها الجسم، من الساخن إلى البارد، له تأثير منعش على الدورة الدموية، وكان هو العامل الرئيسي في الفوائد الصحية التي يحصل عليها المستحمون.

- **قاعة التدليك والدهن بالزيت Alaeothesium**: وهي قاعة تتم فيها خدمة الدلك ودهن الجسم بالزيت أو المرهم، ويصطلح عليها أيضا Unctuarium

- **حمامات السباحة - خزانات صغيرة إضافية مستقلة**

- **مدخل الجزء المخصص للسيدات،** وهذا الجزء يحتوي على: الإبوديتريوم، والتبيداريوم، والكاليدرايوم الخاصة بجناح السيدات - **حجرات الانتظار**.

- **الهيبوكوسيس** : وهي حجرة كان يوجد بها عدد من العبيد يقومون بتغذية النيران بالوقود، لتسخين المياه والحجرات، وكانت تمتد تحت أرضيات الحجرات المختلفة شبكة من المداخن يبلغ عمقها قرابة المترين، توقد فيها كتل الوقود، وبذلك يمكن تسخين الحجرات التي فوقها من خلال أرضياتها، وبهذه الطريقة كانت النيران تمر أسفل الأحواض والخزانات التي كانت تحتوي على المياه الساخنة، وكان الهواء الساخن المتصاعد من تلك المداخن يمر خلال شبكة من الأنابيب المصنوعة من الطين، تمتد خلف طبقة البياض، ثم يخرج من خلال السقف، بعد أن يكون قد دفأ الجدران (17) .

نظام تسخين المياه في الحمامات الرومانية:

الطريقة الأولي: التسخين الآلي وتعرف بأسم هيبوكاوستوم (Hypocaust)

تم اشتقاق الاسم من كلمة hypo وتعني باليونانيّة القديمة "تحت" أما caustفتعني "كاوية " ابتكرت في القرن الثاني الميلادي وفيها يتم رفع أرضية آخر حجرتين بدعامات من الآجر توصل بها أنابيب فخاريه لمنطقة مركزيه أخري هي الفرن لتسخين أرضية الحجرتين الأ خرتين ويستخدم في هذه الطريقة اثنان من الأفران أحدهما لحجره الماء الساخن والآخر لحجره الماء الفاتر وذلك لتغيير نسبه السخونه .

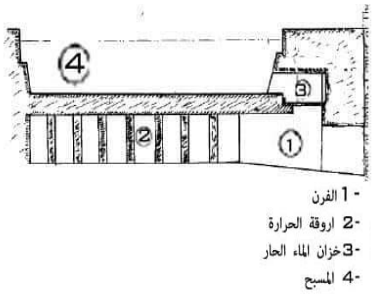

شكل رقم 2 – يوضح نموذج لطريقة تسخين حمام روماني

الطريقة الثانية: طريقة الجدران المجوفه وفيها توصل أنابيب للتسخين ضخمة ضعف الحجم العادي .

2-5 المكونات الوظيفية للتصميم الداخلي للمنتجعات الاستشفائية والحمامات في العصر الاسلامي: (12 ص 7-25)

أ- المدخل الضيق والدهليز المنكسر:

فكانت تشتمل عادة على مدخل ضيق حتى لا تدخل تيارات الهواء إلى داخل الحمام فتؤذي المستحمين بالداخل فتميزت بضيق أبوابها، وعدم إرتفاع فتحات المدخل لتوفير قدر من الهدوء والخصوصية لرواد الحمام، ويؤدي هذا المدخل إلى دهليز منكسر في نهايته يصل إلى المسلخ وقد خلت جدران الدهاليز من أي نوافذ واعتمدت في إضائتها على فتحات في أقبيتها يغشيها الزجاج.

ب- المسلخ أو (المخلع، البراني) القاعة الباردة :(1 – ص 17)

المسلخ أو المشلح هو يضم أماكن خلع الملابس، يشتمل على إيوانات تلتف حول القسم الأوسط منه، وتطل ببائكة من العقود التي تستند على مجموعة من الأعمدة، ويشتمل عادة على عدة إيوانات تدور حول دورقاعة تتوسطها فسقية، ويعلوها سقف خشبي يبرز من وسطه شخشيخة للإنارة والتهوية، كما يشتمل المسلخ على مكان للجلوس ويمكننا إعطاء تفاصيل عن هذه العناصر على النحو التالي (28 – ص 329-340):

الإيوانات: يتراوح عدد الإيوانات بين إيوانين وأربعة إيوانات، وتجدر الإشارة إلى أن تخطيط المسلخ المؤلف من دورقاعة وأربعة إيوانات قد وجد في عدد كبير من الحمامات المصرية

– **الحجرات الملحقة بالإيوانات**: تميزت مسالخ الحمامات بوجود حجرات كبيرة ملحقة بإيواناتها تخصص لخلع الملابس أو للاستجمام.

– **المقاصير والمقاطع**: وهي عبارة عن حجرات صغيرة يفصل بينها فواصل من الخشب، وقد يوجد على واجهتها حجاب من الخشب الخرط، وتخصص المقاصير للخاصة من ذوي اليسر حتى لا يختلطوا بالعامة وينالوا بها قسطاً من الاسترخاء والراحة بعد الاستحمام.

– **الفسقية:** نجدها تتوسط المسلخ، ويختلف شكلها ومادة بنائها من حمام لآخر، وكان الشكلان الشائعان هما المثمن والمربع، ومعظم الفسقيات مصنوعة من الرخام وبعضها صنع من الطوب، حيث أن هذه الفسقيات الموجودة في مسالخ الحمامات المصرية كانت مخصصة للماء البارد وليست للتدليك.

– **الريشة**: هي الدكة أو المصطبة التي يجلس عليها المستحم ليرتاح بعد الاستحمام وقبل خروجه من الحمام، وتستخدم كفاصل حراري يجلس عليها المستحم بعد خروجه من دفء الحمام إلى برودة خارج الحمام، وسُميت بالريشه لخفة الهواء الذي يمر فيها، وينعش الجسم كي يتكيف بروية مع الاختلاف الحراري بين داخل الحمام وخارجه، وبالتالي يجنب المستحم حدوث صدمة البرد.

ج - بيت أول (الوسطاني)

وهو القسم الأوسط من الحمام ويتميز بأن حرارته متوسطة معتدلة، ويشتمل على أواوين ومصاطب وغالبا ما يكون بها دورات للمياه، وقد يلحق خلوه للأدوية.

د - بيت الحرارة (الجواني)

وهو القسم الأخير في الحمام، وهو أشد أجزاء الحمام حرارة وبخاراً، وكان التخطيط الشائع فيه هو التخطيط المتعامد الذي يعتمد على وجود مثمن كبير في الوسط يتعامد عليه أربعة إيوانات أو ثلاثة" صليب ناقص ضلع"، وفي زواياه أربعة مغاطس، وغالبا ما يكون سقف بيت الحرارة عبارة عن قباب معقودة بالجامات والزجاج الملون.

ه- المستوقد

خلف بيت الحرارة يوجد المستوقد الذي يتم فيه تسخين الماء، وهو عادة عبارة عن كتلة بنائية يتم الدخول إليها من باب خاص يفتح على حارة جانبية، كما يمكن الوصول إليه كذلك من باب في أعلى المسلخ يصعد إليه بسلم ويوضح الشكل رقم (3) الشكل التخيلي للمستوقد.

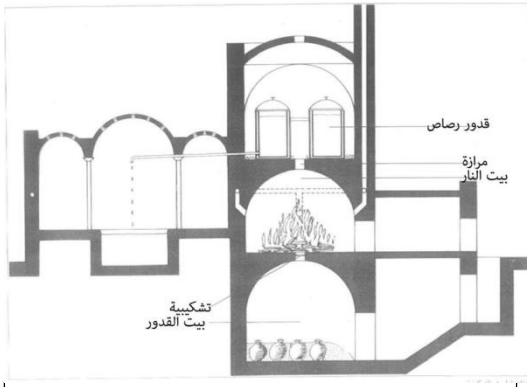

شكل رقم 3- شكل تخيلي لمستوقد، للدكتور .محمد سيف النصر أبو الفتوح

و - الدست

وهو مكان فوق الموقد ويسمى (الدست) وهو مفصول عن الجزء الداخلي من الحمام، حيث يتم تسخين أسفل الحمام، حيث يملأ الخزان الكبير (الدست) بالماء، والدست عبارة عن قدر نحاسي كبير مبني عليه بالآجر (الطوب الأحمر) ويفضي الماء الساخن منه لغرفة أخرى تسمى المغطس والذي توزع منه المياه الساخنة لكل خزائن الحمام (1 - ص 20).

6-عناصر الانشاء:

1-6 عناصر الانشاء في العصر الروماني:

عناصر الانشاء الافقية: وهي عناصر التغطية حيث استخدمت القباب الرومانية في الحمامات وكانت عادة في شكل نصف كروي، كما هو موضح بالشكل رقم (4)، وكانوا مختبئين جزئيا أو كليا على السطح الخارجي. من أجل دعم التوجهات الأفقية لقبة البناء النصف كروية الكبيرة، تم بناء الجدران الداعمة إلى ما وراء القاعدة إلى حد أدنى على القبة، ثم غطيت القبة أحيانًا بسقف مخروطي أو متعدد الأضلاع. كما استخدمت في بعض الأحيان مجموعة متنوعة من الأشكال الأخرى، بما في ذلك القباب الصحن الضحلة، والقباب القطعية، والقباب المضلعة. قاعات الجمهور كانت مقببة. كانت القباب أيضًا شائعة جدًا على أجنحة الحدائق متعددة الأضلاع. (29)

شكل رقم 4 – يوضح القباب الرومانية النصف كروية المستخدمة في التغطية لحمام كاراكالا

عناصر الانشاء الرأسية: نجد الحوائط في الجزء العلوي منها مبنية من قوالب الأجر مرتكزة على كتل حجرية مربعة، وغطيت الجدران المصيص الممذوج بمسحوق الرخام ليصبح مصقولا (15 – ص 19).

2-6 عناصر الانشاء في العصر الاسلامي : (10 - ص 291 – 295)

عناصر الإنشاء الأفقية: وهي عناصر التغطية وهي متمثلة في القباب والأقبية والسقوف المسطحة الأخرى وتكون مبنية من الاجر وهي مادة بنائية من أقوى مواد الأنشاء التي تتحمل الماء ولا تتأثر بالحريق، ويأتي في هذا الأطار إستخدام الرخام

كمادة تكسية للأرضيات وبعض الوحدات الأخرى كالفساقي، أما عن مزايا الرخام في فرش أرضيات الحمام فهو ببرودته يقاوم حرارة هواء الحمام وبخاره، كما أنه يعكس البخار فيصعد إلى أعلى لأن سطحه مصقول صقلا جيدا.

عناصر الإنشاء الرأسية : و هي ممثلة في الحوائط الحاملة ، يستوجب إنشائيا أن تكون الحوائط سميكة لم يقل سمكها عن 75 سم لتحقيق الخصوصية و أن تكون مبنية من الحجر الصلب .

7-عناصر الأتصال و الحركة : (10 - ص 299 – 295)

ارتبط تخطيط عناصر الاتصال والحركة في الحمامات ارتباطا عضويا وثيقا بالغرض الوظيفي للحمام بالاضافة إلى أنها تصل بين وحدات الحمام المختلفة. ولتحديد طبيعة خصائص التنظيم الفضائي لابنية الحمامات العامة، تم تبني اسلوب التحليل المقارن بين نماذج منتخبة من حمامات المدن الاسلامية، واخرى تابعة للحضارة الرومانية، وذلك باستثمار منهجية قواعد تركيب الفضاء Space Syntax التي وفرت منهجا دقيقا لقياس وتفسير النظم الفضائية للأبنية .وقد وقع الاختيار على الحمامات الرومانية للمقارنة، كونها النماذج الاكثر بروزا في العالم، وان الحضارة الرومانية تعد من الحضارات المجاورة للحضارة الاسلامية، وان بعض الدراسات عدت الحمامات الاسلامية مشتقة من نظيراتها الرومانية .وعليه فقد تم اختيار حمام كاراكالا في العصر الروماني وحمام يلبغا في العصر الاسلامي.

7-1 منهجية قواعد تركيب الفضاء: (4 – ص 55 – 57)

هي مجموعة من التقنيات تستخدم لتمثيل وقياس وتفسير النظم الفضائية للابنية والمستوطنات وهي نتاج مجموعة من البحوث اجريت حول العلاقة بين المتغيرات الاجتماعية والانماط الفضائية المختلفة.

وقد تمكنت دراسات هذه المنهجية من التوصل الى مؤشرات قياس كفاءة التعبير عن خصائص التنظيم الفضائي مما يمكن استثماره في هذا البحث.

7-1-1 مخطط محاور الحركة: Axial map

أحد أنماط التنظيم في قواعد تركيب الفضاء ويعبر عن الامتدادات الحركية الشمولية لفضاء النظام، ويتمثل بأقل عدد وأقصى أطوال من الخطوط التي تغطي جميع فضاءات المنظومة.

7-1-2 مخطط الرؤية: Visibility graph

يعبر عن العمق البصري الكلي لمجمل فضاءات النظام، ويمكن من خلاله مقارنة العلاقة بين منفذية الحركة وانطقة الرؤية وتتمثل بمصفوفة من النقاط المتجاورة، وقد اعتمد البحث على البرنامج الحاسوبي Depthmap الخاص بتحليل العلاقات البصرية .والحركية للمنظومات الفضائية .البرنامج يقوم بتمثيل وتحليل محاور الحركة عن طريق انشاء المخطط المحوري Axial map كما يقوم بتمثيل وتحليل التنظيم البصري من خلال انشاء مخطط الرؤية وقد تم اعتماد المؤشرات التالية:

التكامل الحركي: Axial Integration وهو من المقاييس الشمولية ويمثل القيمة المعيارية لمعدل عمق الفضاء mean depth ويساوي مقلوب قيمة عدم التناظر النسبي المعدل RRA.

التكامل البصري Visual Integration : من المقاييس الشمولية ويمثل عدد الخطوات البصرية الواجب قطعها من اية نقطة لرؤية جميع النقاط في المنظومة.

الدراسة العملية: (4 – ص 60 – 57)

منهجية الدراسة العملية :تم رسم مخطط محاور الحركة ومخطط الرؤية لكل من ابنية الدراسة العملية ومن ثم تم احتساب قيم التكامل الحركي لكل محور، وقيم التكامل البصري لكل نقطة، والجداول توضح هذه النتائج.

العصر	اسم الحمام	مخططات محاور الحركة	مخططات محاور الرؤية
الروماني	حمام كاراكالا Caracalla	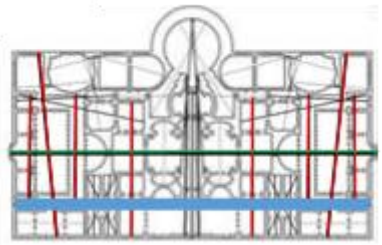 شكل رقم 5 – يوضح مخطط محاور الحركة لحمام كاراكالا	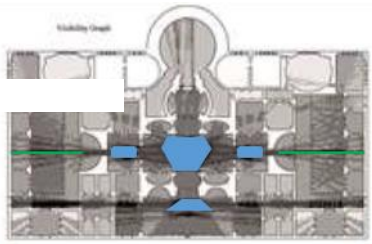 شكل رقم 6 – يوضح مخطط الرؤية لحمام كاراكالا
الاسلامي	حمام يلبغا Yalbougha	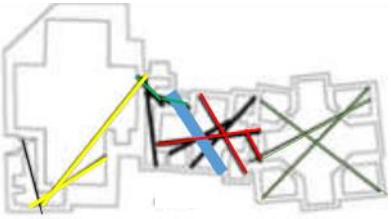 شكل رقم 7 – يوضح مخطط محاور الحركة لحمام يلبغا	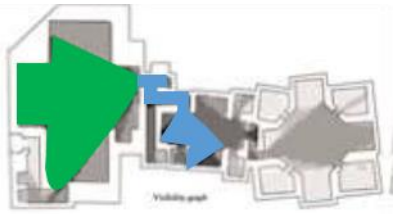 شكل رقم 8 – يوضح مخطط الرؤية لحمام يلبغا

جدول (1) يوضح محاورالحركة والرؤية للحمامات الرومانية والاسلامية

قيم التكامل لمحاور الحركة				No. of point	Bath
mean	Mode	Max.	Min.		
1.5207	2.0399	2.8645	0.6473	45	**Caracalla**
0.6740	0.7987	1.0138	0.3423	16	**Yalbougha**

جدول (2) يوضح قيم التكامل لمحاور الحركة للحمامات الرومانية والاسلامية

قيم التكامل البصري				No. of point	Bath
mean	mode	Max.	Min.		
5.7057	2.5084	9.1704	2.1592	22660	**Caracalla**
2.7148	3.2226	3.7374	1.3662	3340	**Yalbougha**

جدول (3) يوضح قيم التكامل البصري للحمامات الرومانية والاسلامية

2-7 تحليل محاور الحركة والمخطط البصري للحمام الروماني:

تحليل محاور الحركة لحمام كاراكالا :كان المحور الاعلى تكاملا (المحور الازرق اللون) هو المحور المستعرض الرئيسي المار بالفضاءات التالية من اليمين الى اليسار (right Palaestra-right Apodyteria-Frigidarium-left Apodyteria-left Palaestra) يأتي بعده (المحورالاخضر اللون) وهو المستعرض المركزي المار بالفضاءات التالية:

(right Gymnasium-right Palaestra-open court-central hall-open court-left Palaestra-leftGymnasium)

اما قيم التكامل الاوطأ فقد احرزتها (المحاورحمراء اللون) وهي المحاور المارة بأجنحة الاستحمام Bathing suits الكائنة قرب القاعة الحارة Caldarium، كما هو موضح بالشكل رقم (5) بالجدول رقم (1).

تحليل المخطط البصري لحمام كاراكالا: مثل البهو المركزي الفضاء ذو التكامل البصري الاعلى، مع قيم عالية مميزة لفضاء Frigidarium والذي يضم حوض السباحة (وهي المنطقة ذات اللون الازرق)، بينما احرزت خلوات الجلوس ذات الفضاء البيضوي الشكل الكائنة قرب اجنحة الاستحمام، اقل القيم للتكامل البصري (وهي المنطقة ذات اللون الاخضر)، كما هو موضح بالشكل رقم (6) بالجدول رقم (1).

3-7 تحليل محاور الحركة والمخطط البصري للحمام الاسلامي:

تحليل محاور الحركة لحمام يلبغا :التكامل الاعلى احرزه (المحور الازرق اللون)و هو المحور القطري المتمركز في القاعة الدافئة ، يليه (المحور الاخضر اللون) و هو المحور المتمركز في الممر الرابط بين المخلع والقاعة الدافئة، يليهما (المحورالاحمر اللون) و هو المحور الافقي الذي ينصف القاعة الدافئة وينتهي بالممر الواصل بينها وبين القاعة الحارة (الجواني) اما (المحورالاسود)هو المحور الاقل تكاملا فكان محور المدخل، ثم الممر الذي يلي المدخل ذو اللون الاصفر، تليها محوري الحركة الرابطين لخلوات القاعة الحارة ذ اللون البرتقالي، كما هو موضح بالشكل رقم (7) بالجدول رقم (1).

تحليل المخطط البصري لحمام يلبغا: أحرز فضاء القاعة الدافئة والممر الذي يربطه بالمخلع، قيمة التكامل البصري الاعلى (وهي المنطقة ذات اللون الازرق). بينما كان التكامل الأقل من نصيب فضاء المدخل (وهي المنطقة ذات اللون الاخضر)، كما هو موضح بالشكل رقم (8) بالجدول رقم (1).

4-7 علاقة محاور الحركة بمنظومة الرؤية للحمامات الرومانية والاسلامية:

حمام كاراكالا :تطابق محوري الحركة المستعرضين الاعلى تكاملا، مع مناطق التكامل البصري الاعلى في المبنى .ورغم التباين في قيم التكامل البصري على امتداد المحورين اعلاه، الا انها في المعدل تبقى الاعلى من بين جميع قيم التكامل البصري الاخرى في بقية فضاءات المبنى **(تطابق تام.)**

حمام يلبغا :تطابق محور الحركة الاعلى تكاملا-والمتمركز ضمن القاعة الدافئة، مع منطقة التكامل البصري الاعلى، والممثلة بالقاعة الدافئة ايضا**(تطابق تام.)**

على الرغم من ان الفضاءات الاساسية في الحمامات العامة الرومانية والاسلامية اتبعت تسلسلا واحدا فرضته طبيعة الوظيفة في المضي من البيئة الباردة الى الفضاء الدافئ ثم الحار في انسيابية حرارية سلسة .الا ان التحليل كشف عن وجود فروقات في هياكلها الفضائية ميزت خصوصية واضحة للبنية التركيبية في ابنية حمامات المدن الاسلامية.

– ففي الحمام الروماني، تطابقت محاور الحركة الاعلى تكاملا – والمارة بالعديد من الفضاءات الوظيفية -مع مناطق التكامل البصري الاعلى، تطابقا تاما .حيث وفرت تلك المحاور منافذ حركية بصرية على امتداد فضاءات المبنى، تسمح برؤية بعيدة ومتزامنة .**اي ان تلك المحاور تعمل من ناحيتي المنفذية والرؤية على مستوى شمولي مخترقة عدة فضاءات وظيفية .**ولا يقتصر عملها على المستوى الموضعي لوظيفة ما.

– في حالة حمام) كاراكالا)، كان الفضاء ذو التكامل البصري الاعلى هو البهو المركزي وفي نفس الوقت يتقاطع داخله محاور حركة ذات تكامل عالي .**مما يشير الى انها تمثل فضاء الحركة والتجمع الرئيس في المبنى، وسطح الالتقاء بين الحركة الشمولية والموضعية فيه .**

– اما في حمامات المدن الاسلامية، فقد تمركز محور الحركة الاعلى تكاملا داخل الفضاء ذي التكامل البصري الاعلى- والمتمثل بالقاعة الدافئة، دون ان يمتد الى باقي وظائف المنظومة .**اي ان تلك المحاور تعمل من ناحيتي المنفذية والرؤية على مستوى موضعي ضمن فضاء منفرد فقط،** حيث تنعدم هنا خيارات الحركة، وتتحدد الرؤية موضعيا.

امتلكت قاعة المخلع، قيمة متميزة للتكامل البصري-المرتبة الثانية .-ان هذه القاعة تمثل الفضاء الاجتماعي social zone في المبنى .فهي مكان الاحتفالات والمراسيم (استعداد للزواج، قدوم طفل.. الخ) ، وتقوم بوظائف متعددة (خلع الملابس، الاسترخاء، الاكل، التواصل مع الآخرين) ..، وهي الفضاء الاقل خصوصية في المبنى، واتصالها مباشر مع الخارج .**فهي تمثل فضاء التفاعل الاجتماعي واللقاءات العفوية بين الناس** .ومساحتها تعد الاكبر من بين جميع الفضاءات الأخرى.

من هنا يبرز المنطق الاجتماعي في جعل التكامل البصري والحركي الاعلى يتركز موضعيا في القاعة الدافئة .فهي تعد الفضاء العازل بين القاعة الأكثر خصوصية في المبنى (القاعة الحارة) والفضاء الاجتماعي الاقل خصوصية (البراني) ، وبالتالي تمثل مركز السيطرة الاساس على الحركة والدخول والحجب وحماية الخصوصية من قبل مشرفي ومستخدمي المبنى.

8-العناصر والخامات المستخدمة في التصميم الداخلي للمنتجعات الاستشفائية والحمامات (في العصورالرومانية – الاسلامية):

العناصر والخامات المستخدمة في التصميم الداخلي للمنتجعات الاستشفائية والحمامات (في العصورالرومانية – الاسلامية)

العناصر و الخامات	العصر الروماني	العصر الاسلامي
الرخام	استعمل الرومان الرخام بكثرة نظرا لكونه من أحسن المواد مصلة للحرارة، واستخدموا الرخام في صناعة التماثيل التي غالبا ما كنا نجدها تزين الكوات أو الفجوات بجوانب القاعات الكبرى كما نجده استخدمه في صناعة النافورات والاعمدة والتيجان وتبليط الأرضيات والسلالم كما هو موضح بالشكل رقم (9). **شكل رقم – 9 يوضح استخدام الرخام في الاعمدة**	أستخدم في أطر الابواب وفي تزيين قاعات الاستراحة بالأعمدة والنافورات التي تلطف الجو، وتم استخدامه في صناعة الاحواض، كما استخدم في التبليط والسلالم والدرجات القليلة التي غالبا ما نجدها بالمدخل أو قاعة الاستراحة كما هو موضح بالشكل رقم (10). **شكل رقم – 10 يوضح استخدام الرخام في الارضيات والنافورة**

الاجر	بلطت به الارضيات والممرات في خطوط متعرجة وهناك نوعين منه: نوع على شكل مربع ضلعه 27سم وأخر مستطيل 46x130 سم كما هو موضح بالشكل رقم (11). **شكل رقم – 11 يوضح استخدام الاجر في الارضيات**	أستخدم في تزيين الشرفات ونجده عند المداخن في نهاية الطوابق كما هو موضح بالشكل رقم (12). 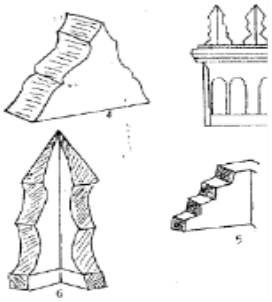 **شكل رقم – 12 يوضح استخدام الاجر في الشرفات**
الجص	استخدم بشكل خاصٍّ لإكساء الجدران، فكان ينحت ليعطي نفس التصميمات التي اعتاد المعماريُّون الحصول عليها باستخدام الحجر. تم تصنيع الجصّ مزج الرَّمل والجبس والماء مع استخدام غبار الرُّخام لإعطاء نوعيَّة أفضل.(21)	استخدم في زخرفة السقوف و بالشرافات و الحنايا و قواعد الابواب و نجده مستخدم في القاعات الباردة لقلة الرطوبة بها .
الفسيفساء	وهي من الأعمال الفنية التي تستخدم في تبليط الأرضيات، تمثل في الغالب مواضيع بحرية في قاعات الحمام، فنجد الحيوانات المائية والشخصيات الأسطورية البحرية والآلهة والوحوش والأسماك والصيادين ...، حيث تعتبر من العناصر التي يحافظ عليها الحمام إلى يومنا هذا، وتمثل الأرضية العلوية للقاعات، تتميز بخاصية مقاومتها للماء ومحافضتها على الحرارة بالتالي تخلق جوا راق وفاخر كما هو موضح بالشكل رقم (13). (24) **شكل رقم – 13 يوضح استخدام الفسيفساء في الارضيات**	استخدمت في زخرفة الجدران والارضيات والنوافير والاحواض المائية واستطاع الفنان المسلم بأدواته أن يترجم لنا فلسفة هذه الحضارة في ألوان متعددة من الفنون، فتشكلت الفسيفساء من قطع مكعبة الشكل لا يتعدى حجمها سنتيمترات من الرخام أو الزجاج أو القرميد أو البلور أو الصدف كما هو موضح بالشكل رقم (14). (7 –ص314). **شكل رقم – 14 يوضح استخدام الفسيفساء في الجدران**

الحجر	استغل كقاعدة للكتابات اللاتينية والزخارف النباتية، ومنه نوع الحجر الكلسي الرسوبي وتم استخدامه نظرا لسهولة تشكيل المنحوتات والمنقوشات عليه كما هو موضح بالشكل رقم (15). **شكل رقم – 15 يوضح استخدام الحجر**	استخدم في الاعمدة والاحواض والعيون، وأطر الابواب كما هو موضح بالشكل رقم (16). **شكل رقم – 16 يوضح استخدام الحجر**
الاعمدة و التيجان	كان منها ما هو مصنوع من الرخام أو الحجر وكان معظمها أسطوانية الشكل. التيجان كان أغلبها مزين بنبتة الأكانت بالاضافة الى التيجان الايونية والدورية الشكل كما هو موضح بالشكل رقم (17). **(25)** **شكل رقم – 17 يوضح استخدام الاعمدة**	تنوعت أشكال الاعمدة فنجد منها الاسطوانية والاعمدة الحلزونية وأعمدة نصفها مضلع والاخر حلزوني الشكل. أما التيجان فنجد في معظمها كورنيشة مزودة بزخارف نباتية مثل زهرة الاكانت أو الخرشوف البري كما هو موضح بالشكل رقم (18). 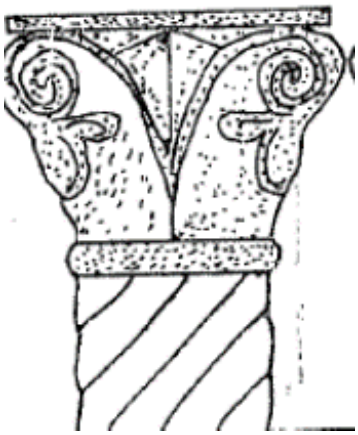 **شكل رقم – 18 يوضح استخدام الاعمدة و التيجان**
العناصر الزخرفية المستخدمة	نلاحظ استخدام العديد من الزخارف فمنها: الزخارف اللاهوتية كما هو موضح بالشكل رقم (19). الزخارف الانسانية. الزخارف الحيوانية. الزخارف الهندسية (المتمثلة في الخطوط والدوائر).	أستخدام الزخارف الهندسة: حيث استخدمت في التبليطات للارضيات والاروقة وقاعات الاستحمام وفي فتحات الاضاءة ونلاحظ من أهم هذه العناصر هو النجم السداسي والخماسي. الزخارف النباتية. الزخرف الخطية.

	الزخارف الكتابية. الزخارف الرمزية. **شكل رقم – 19 يوضح استخدام الزخارف اللاهوتية**	الزخارف الرمزية. كما هو موضح بالشكل رقم (20). **شكل رقم – 20 يوضح استخدام الزخارف الهندسية و الخطية**

جدول (4) يوضح العناصر والخامات المستخدمة في التصميم الداخلي للمنتجعات الاستشفائية والحمامات (في العصور الرومانية – الاسلامية)

ومما سبق يتلخص الدراسة إلى بعض القيم الإسلامية وهي:

9- القيم الإسلامية في التصميم الداخلي والعمارة للحمامات في العصر الأسلامي:

- **أولا: حفظ النفس** **- ثانيا: الخصوصية والستر**
- **ثالثا: تحقيق العبودية** **- رابعا: قواعد التَّجاور**
- **خامسا: الإنسانية**

والقِيَم الإسلامية اتَّسَمت بسِمات وخصائصَ متعددة، منها ما يتعلَّقُ بمنهج التكليف وطريقتِه، وأغلبها أساسيٌّ أصيلٌ لا ينفصل عن طبيعتها وجوهرها، وهذه السِّمات والأبعاد تكاد تتلخَّص فيما يأتي:

أ- التدرج التكليفي. ب- الوسطية العادلة . ج- الهيمنة التشريعية.

ومن هذه القيم:

أ: حفظ النفس:

يعتبر التداوي مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ أحد الضرورات الخمس ومنها" حفظ النفس" ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفا"، وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله تعالى "

ب: الخصوصية والستر:

مفهوم الخصوصية:

عظم الإسلام خصوصية الأسرة وحرمتها من الغرباء، فالنوافذ والفتحات تسمح بإدخال ضوء الشمس (المباشر وغير المباشر) ونور القمر، وإدخال الهواء، وتوفير المنظر، مع المحافظة على خصوصية المنشأ.

-الإجراءات الإسلامية لتحقيق مفهوم الخصوصية:

- إيجاد ممرات (أروقة) خاصة بالرجال وأخرى خاصة بالنساء
- إيجاد ساحة (إيوان) خاصة بالرجال وأخرى خاصة بالنساء
- إيجاد حمامّات للرجال وأخرى للنساء

استخدام بعض المعالجات المناخية والعناصر المعمارية:

استخدم المسلمون الحوائط السميكة والأفنية الداخلية وحدائق السطح، والفتحات الخارجية الضيقة أو النهايات المقفولة للشوارع في تحقيق عزل جيد للحمامات الإسلامية عن الضوضاء الخارجية، وسواء كان ذلك مقصود أو غير مقصود إلا أن من المؤكد أن المصمم المسلم كان حريصا على منع خروج الأصوات من داخل المنشأ إلى خارجه بدافع توفير عنصر الخصوصية لقاطنيه، كما كان الاهتمام بمنع انتقال الأصوات من الشوارع الخارجية إلى الداخل لتوفير الهدوء والسكينة.

ومن أنواع العلاجات الموسيقية التي كانت تُستخدم لشفاء المرضى أيضاً العلاج بطريقة الماء وعنه يقول" مبيض" :"كان الماء يصعد من فوهة في وسط البركة وكأنه تراتيل حمد وهمسات تسبيح أو كأنه بلسم يداوي بالموسيقا مشاعر الروح وضعف الجسد وهكذا كان صعود الماء من فوهة البركة -وذلك تبعاً لما في الفوهة من صنعة تتحكم في اندفاع الماء -يتناغم مع دورة الزمان وتعاقب الليل والنهار فيكون هامساً خاشعاً في الليل ثم يتعالى مع سبحات الضوء وألق الفجر ثم يتعالى ويتعالى مع وهج الظهيرة كأنه يريد أن يخفف من هذا الوهج ليعود هادئاً مع الغروب وكأنه يودع الشمس وداعاً حانياً يشفي الروح ويبرئ الجسم، هي موسيقا التناغم بين الجسم والروح كي يتخلصا من شبح المرض .

ج: تأمين أماكن العبادة للمرضى:

عرف عن وجود المساجد بالقرب من الحمامات أو ملاصقة لها، ومن وظائفه تنبيه المرضى للصلاة ومكان لتأدية الصلاة.

د: قواعد التجاور:

حيث يجب أن يتم تجميع العناصر المعمارية بحيث تتناسب درجة التقارب المكان بين العناصر مع درجة الارتباط الوظيفي بينه، كما يجب تجميع كل مجموعة من العناصر المعمارية المتشابهة النشاط مع بعضها البعض في مجموعة معمارية مستقلة، بحيث يتم الفصل بين الأنشطة المتنافرة (سواء من ناحية الوظيفة، أو درجة تعقيم للهواء، أو التسبب في الضوضاء، أو لأي أسباب أخرى(والتقارب بين الأنشطة المتجانسة.

هـ: الإنسانية:

وتمثلت الإنسانية في:

- علاج الجميع دون النظرالى الجنس أو الدين
- معالجة الأغنياء والفقراء
- معالجة العقلاء وغير العقلاء
- معالجة المقيمين والغرباء
- سمو المعاملة مع المرضى
- الوسطية والجمال

النتائج:

- يجب أن تحقق المنتجعات الاستشفائية البعد الانساني والراحة النفسية والتي تتحقق بتوفير القيم الاسلامية داخل الاماكن التي يتم العلاج فيها.

- تصميم المنتجعات الاستشفائية على غرار تصميم الحمامات الاسلامية تحقق الخصوصية بدرجة أكبر من الحمامات الرومانية.

– حمامات العصر الاسلامي تتحدد بشكل عال خيارات الحركة .قد تكون هذه السيطرة على الحركة هي التي جعلت اسماء قاعات الحمام في المدن الاسلامية مستندة على مدى التوغل والانتقال من الفضاء العام الى الخاص (براني، وسطاني، جواني.)

– الحمامات العصر الروماني تتعدد خيارات الحركة بحكم تعدد الوظائف .وتسمية قاعات الاستحمام فيها على وفق شدة حرارة القاعة.(Frigidarium, Tepydarium, Caldarium)

المراجع:

1) الأصبحى، الآء أحمد: الحمامات البخارية التقليدية في مدينة صنعاء القديمة – مجلة العمارة والفنون العدد الثامن - DOI: 10.12816/0040786- أكتوبر 2017.

El asbahy,alaa ahmed : el hamammat el bokharia el taklideia fi madenet sanaa el qadima – magalet el emara wel fenon el adad el tamen. – octoer 2017.

2) الجلاد ، أحمد: البيئة السياحة العلاجية – عالم الكتاب – القاهرة – 2000.

El galad , ahmed : el beaa el syahya el elagya – alam el ketab – el kahera – 2000.

3) وارهام ،أحمد بلحاج أية: جماليات الحمامات في الحضارة العربية الاسلامية الفضاء و المتخيل –دار الكتب العلمية– الرباط 2017 .

Warham,ahmed belhag aya :Gmalyat el hamamat fy el hadara el arbaya el aslamya al fadaa w al motakhiel-dar el kotob el elmya – el rebat – 2017.

4) د. محمودالحاج، حسان - مجيد ،مقدام أمين: خصائص التنظيم الفضائي و البصري لابنية الحمامات التقليدية في المدن الاسلامية – مجلة هندسة الرافدين – العدد 3 – المجلد 22 – ابريل 2014 .

Mahmoudel hag,Hassan – mageed ,moqdam ameen : khasaes el tanzeem el fadaay wel basary leabnya el hamammat el taqlydeya fy el modon el eslamya – magalet handaset el rafedeen – el addad 3 – mogaled22 – april 2014.

5) أبو خاطر ،رفعت : الحمّامات التقليدية ضمن النسيج العمراني للمدينة الإسلامية، دراسة مقارنة في عدة مدن متوسطية Le Hammam en Méditerranée : 2014

Abo khater ,refaat : el hamammat el taqlydeya demn el nasig el omrany llmadyna el aslamya , drasa moqarna fi edat moden motawaseta - Le Hammam en Méditerranée-2014 .

6) رشدان ،رمضان: الحمامات العامة في مصر الاسلامية الثلاثاء, 04 أكتوبر 2011 19:35

Rashdan, Ramadan: el hamammat el amma fy masr el aslamya – el tholasaa, 4 oct-2011- 19:35.

7) جوهر ،عبير عبد الله شعبان: التنوع الحضاري واثره علي الصياغات الجمالية للفسيفساء الخزفية في الفن الاسلامي - مجلة العمارة والفنون - العدد السابع – 2017 .

Gohar, abeer abdallah shabaan: el tanwoa el hadary w asaroh ala el syaghat el gamalya llfosyfsaa el khazafyya feel fan el eslamy – magalet el omara wel fenon – addad sabee – 2017.

8) سليمان، عدلى أنيس: "السياحة العلاجية فى مصر والعالم. دراسة جغرافية"، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2009.

Soliman, adly anise : el syaha el elagya fy masr wel alem . derasa goghrafya, kolya el adab, gamaet el kahera 2009.

9) عثمان، محمد عبد الستار: المدينة الاسلامية – 1990.

Osman, Mohamed adelsattar : el madina el eslamya – 1990.

10) عثمان، محمد عبد الستار: فقه عمارة الحمامات في العصر العثماني – زغوان تونس – 1999.

Osman , Mohamed adelsattar : feqh omaret el hamammat fy el asr el othmany- zaghwan – tonis – 1999.

11) عثمان ،محمد عبد الستار ، فقه عمارة الحمامات في العصر العثماني " دراسة تطبيقية على ثلاثة من الحمامات في صعيد مصر"،(أعمال المؤتمر العالمي الرابع لمدونة الآثار العثمانية حول :التأثيرات الأوروبية على العمارة العثمانية وآليات الحفظ والترميم، مؤسسة -التميمي للبحث العلمي والمعلومات) زغوان :٢٠٠١ م.

Osman , Mohamed adelsattar : feqh omaret el hamammat fy el asr el othmany-drasa tatbeqya fy saaed masr - zaghwan – tonis – 2001.

12) عبد الحفيظ ،محمد علي: حمامات الإسكندرية في القرنين التاسع عشر والعشرين الإسكندرية، مصر : مركز دراسات الإسكندرية وحضارة البحر المتوسط،2007 - مكتبة الإسكندرية .

Abd elhafeez , Mohamed ali : hamammt el askandarya fy el karneen el tasea ashar wel ashreen – el askandarya masr- markaz drasaat el askandarya w hadaret el bahr el motaweset – 2007 – maktabet el askanarya.

13) عبد الحفيظ ،محمد علي: الضوابط الفقهية لعمارة الحمامات الاسلامية، دراسة تطبيقية على نماذج مختارة من الحمامات فى العالم الاسلامي – مجلة العمارة و الفنون – العدد العاشر – المجلد الاول .- ابريل 2018 .

Abd elhafeez , Mohamed ali: el dwabet wl fekhya l omaret el hamammat el eslamya , drasa tatbyqya mokhtara mn el hamammat fe elalem el eslamy - magalet el omara wel fenon – addad el asher – mogaled el aoal – april 2018.

14) عوض ،محمد فؤاد:حمامات الأسكندرية في القرنين التاسع عشر والعشرين , مركز دراسات الأسكندرية وحضارة البحر المتوسط, مكتبة الأسكندرية , 2007 م.

Awad ,Mohamed foad : : hamammt el askandarya fy el karneen el tasea ashar wel ashreen – el askandarya masr- markaz drasaat el askandarya w hadaret el bahr el motaweset – 2007 – maktabet el askanarya.

15) سليمة ،موساي عربية: الحمامات الجزائرية من العصر الاسلامي إلى نهاية العهد العثماني دراسة أثرية - رسالة ماجيستير – جامعة الجزائر - معهد الاثار – 1991.

Selyma , mosay arabya : el hamammat elgzaaerya mn el asr el eslamy ela nehayet el ahd el othmany drasa atharya – resale magesteer – gamet el gazaer – mahadel asar- 1991.

16) أحمد ،وسام علي: البيئة الداخلية للمستشفيات محفزا على الشفاء – جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا – كلية الهندسة – ماجيستير – 2016.

Ahmed , wessam aly : el byaa el dakhlya llmostashfayatmohafez ala el shefaa – gamet el sodan lel olom wel technology – kolya el handsa – magester – 2016 .

17) عبدالله ،يسري عبد الغني: الحمامات في روما القديمة أكتوبر 23, 2016 http://thaqafat.com/2016/10/67023

Abdallah , yosry abdelghany : el hamammat fy roma el kadema – octoer 23-2016 .

18) A van Tubergen, S van der Linden :A brief history of spa therapy -Ann Rheum Dis: first published as 10.1136/ard.61.3.273 on 1 March 2002. Downloaded from http://ard.bmj.com/ on 9 October 2018 by guest. Protected by copyright.

19) Valentine Durand-Skhab, "Les Hammamsprivés de lahammamsd'Alexandrie ", Le Bain collectif en Égypte, IFAO, (2009) .

20) https://journals.openedition.org/insaniyat/14693?lang=ar#ftn4

21) http://www.syr-res.com/article/10285.html

22) https://badrashein.com/index.php?option=com_content&view=article&id=2194:2011-10-04-17-36-25&catid=34:2009-09-15-17-25-00&Itemid=69

23) https://philoarheologie.blogspot.com/2018/12/blog-post_29.html

24) https://philoarheologie.blogspot.com/2018/12/blog-post_29.html

25) https://www.marefa.org/%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%85_%D9%83%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A_%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%83%D9%86%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9

26) Milena Annaloro, Guiremi Lange,"État des lieux et potentiels des IFAO, (2009)

27) M.K. Kaymaz, Günümüzde Spa Kavramı& Otellede Yer Alan Spa Merkezlerinin İç Mekan Tasarım Analizleri, Selçuk Üniversitesi Fen Bilimleri Enstitüsü, Mimarlık Anabilim Dalı Yüksek Lisans Tezi, Konya, 2010.

28) Michel Tuchscherer, "Les Hammams publics d'Alexandrie à l'époqueottomane" Le Bain collectif IFAO, (2009) villed'Alexandrie au XVIIIe siècle : étudespatiale et typologique", Le Bain collectif en Égypte, , (2009)

29) www.hisour.com/ar/history-of-roman-domes-32087/